Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الرباب)، بحيث تفقد القصة دلالتها، وأهميتها لصالح الدلالة العامة التي تربط وحدات المعلقة كلها.

وذلك ما نراه أيضاً في مغامرات عمر بن أبي ربيعة وتلفظاته الحوارية ذات الطابع الغنائي، حيث لا يكون الهدف تحديد مغامرة مع آمرأة بعينها، بقدر تأكيد الرجولة والمغامرة. وذلك ما يتكرر في خمريات أبي نواس التي يخرج في بعضها من الوصف العام، إلى آصطناع (أو تخيّل) مشاهد سردية، يؤثثها الشاعر بالحوار النمطي غير المقصود لذاته، بهدف تعميق الفعل السردي أو بنية الحدث ونموه، لذا اكتفى الشاعر بوصف طقس الخمرة ومجالسها، ووصف مفعولها، ومغامرته من أجل الحصول عليها، والانتشاء مع الأخرين بشربها.. ولكن بتنميق أسلوبي يخفي أفعال السرد أو يسطّحها[1].

ونخلص إلى القول بأنّ ما عرفه شعرنا القديم من سمات سردية وعناصر قصّ، كانت محددةً وغير فاعلة، ولم ترسّخ منزعاً أسلوبياً، يختلف عن الشعر الغنائي العربي السائد، لأسباب بيّناها في ثنايا هذا التمهيد.

ولكنّ ذلك لا يمنع قراءة التراث الشعري، قراءة تستعين بآليات السرد، من حيث موقع الراوي، والمروي له، ووجهات النظر، والشخصيات، وعناصر الزمان والمكان، بحيث تستجلي تلك القراءات، كلمّا أسعفها النص، ما يمكن اعتباره عنصراً سردياً، لفحص مدى صلته بالبنية النصية، ومكوناتها أو عناصرها الأخرى، كالإيقاع والدلالة والتركيب والهيئة الخطية والمستوى الصوتي للنص.

ويبدو أن تجربة إدخال السرد إلى صُلب النصوص الشعرية لتأدية وظائف بنائية خالصة، سوف يتأخر إلى حين انبعاث، أو نهضة شعرنا العربي في العصر الحديث، حيث سيتدرج التوسل بالسرد من القص المباشر إلى بثّ السرد في ثنايا الشعر، عبر تقنيات وسُبل، ستتكفل الفصول التالية ببسط أنماطها وتشكلاتها البنائية، بعد تقعيد الصلة الفنية بين الشعر والقص، كمظهر من مظاهر السرد.

---

(1) نستذكر هنا مقولة أرسطو: في (فن الشعر)، ص 71 حول الإسراف في التنميق الذي يرى أنه يخفي الأخلاق والأفكار. وأن الصناعة والتنميق لا تكون إلاّ في الأجزاء الخالية من الفعل.